مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي في تطوير مدونات المثقفين العرب

The contribution of social media in developing Arab intellectuals blogs

جبلي فاتح[1]*، دراوات وحيد[2]

[1] جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسه الجزائر fateh.djebli@univ-tebessa.dz

[2] جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسه الجزائر wahid.draouet@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستقبال: 2024/11/04؛ **تاريخ القبول:** 2025/01/30؛ **تاريخ النشر:** 2025/02/10

ملخص:

سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن عوامل تطوير مدونات المثقفين العرب من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ورصد أبرز السبل لتحقيق ذلك بالاعتماد على الطريقة الاستقرائية في تتبع أبحاث المهتمين بشأن مجتمع المعلومات في الوطن العربي ونقدها، استنتج الباحثان بأن ولوج عالم المعرفة الرقمي يستوجب تعزيز التعاون بين المثقفين العرب من خلال المنصات الالكترونية المتاحة واستثمارها في إنتاج المعرفة ونشرها فيما بينهم؛ وعدم الاكتفاء باستهلاكها وتشويهها، والمشاركة عبر التفاعل بين المدونين والاستفادة من تجارب بعضهم البعض ونقلها فيما بينهم مما يرتقي بها ويحسنها باستمرار.

كلمات مفتاحية : وسائل الاتصال الحديثة، مدونات، مثقف، مجتمع المعرفة.

Abstract:

This research paper sought to identify factors for improving the blog posts of Arab intellectuals through modern communication media and monitor the most prominent ways to achieve that based on the inductive method of tracking research on the information society in the Arab world and criticizing them. The researcher concluded that entry into the field of digital knowledge requires a strengthening of co llaboration among Arab intellectuals through available electronic platforms and investing in them in the production and dissemination of knowledge among them, not just consumption and distortion of them and Participation through interaction between bloggers and by taking advantage of each other's experiences and transferring them to each other raises and continuously improves them).

Keywords: Modern communication media, Blogs, Intellectual, Information society.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

لقد فرضت التطورات التقانية في مجال المعلومات والاتصالات أشكالا متعددة لتحصيل المعارف وأساليبًا متنوعة لتنمية القدرات العلمية والمهارات الفنية للراغبين في زيادة رصيدهم الثقافي وتحسين قدراتهم العملية وتنمية تفكيرهم الإبداعي إلا أن السيل الجارف من المعلومات الذي تنتجه شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) وبمختلف اللغات وفي شتى المجالات والحقول المعرفية يجعل الراغب في تطوير قدراته العلمية وتحسين مستواه التعليمي ولزيادة فرص تحصيله في حيرة من أمره، بخاصة لدى أولئك الباحثين عن معلومات بلغتهم العربية و بواسطة تواصلهم مع أصحاب الصفحات ذات المخرجات المتميزة بالجودة والتأثير عبر وسائط التواصل الاجتماعي الحديثة نظرا لندرة هؤلاء من ناحية، ولقلة مدونات الإنتاج العلمي بلغتنا العربية من ناحية أخرى، مما يفرض تحديا بالغا أمام أهل العلم والمتعلمين على حد سواء لمواكبة هذا التقدم المتسارع في الإنتاج المعرفي العالمي والتهميش الكبير للإنتاج الوطني والعربي الذي يتطلب تظافر جهود المنتجين من العلماء العرب والمتعلمين والباحثين لتحسين جودة المنتج المعرفي العربي وتناقله عبر وسائط التواصل الاجتماعي وتداوله بسهولة ومرونة تسمح بتطويره وتنميته لينافس المنتوج المعرفي العالمي ويسابقه في مجال الترقي في سلم المدنية والتقدم في مدارج الصعود الحضاري.

فما مساهمة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في تطوير تدوينات المثقف العربي ؟

والإجابة على هذا السؤال تكون عبر الأسئلة الفرعية الآتية:

- **ما سبل تحسين المنتوج المعرفي العربي؟**
- **ما أهم أساليب التواصل المتاحة بين المثقفين لتداول المعلومة وتحسينها باستمرار؟**
- **ما أهم العوامل المساهمة في رفع مستوى تنافسية المدونات العلمية العربية وتناقلها على نطاق واسع بين المثقفين العرب؟**

I. / أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في أن الولوج إلى عالم المعلومات والاتصالات والاستفادة من السيل الجارف للمعارف الكثيرة يستوجب زيادة الوعي لدى المثقفين والمواطنين عموما في بلادنا بأهمية التعليم المستمر وحيازة الأدوات والأجهزة التقنية اللازمة للإطلاع على فضاء التدفقات العلمية على مستوى شبكة الانترنت، والمشاركة الفعالة في هذا الفضاء من خلال تدوين الأفكار الإبداعية، وتحسين المنتوجات المعرفية وترقيتها إلى مستوى تنافسية المدونات العربية والأجنبية وليس الاقتصار على مجرد استهلاك المنتوجات العلمية والاعتياش على أفكار الآخرين، بل ينبغي المساهمة الفعلية واستثمار المواهب والمهارات الفكرية في بلادنا من أجل توطين الرأسمال الفكري والبشري في مجتمع المعرفة العالمي، كما تتجلى أهميته في تحسيس الجهات المسؤولة بضرورة تحسين البنى التحتية لشبكة المعلومات والاتصالات وضمان تدفقات جيدة وسريعة للمعلومات عبر شبكة الانترنت، وتشجيع الباحثين والمتخصصين في إنشاء منصات علمية للتواصل والتفاعل عبرها لتحسين المنتوج المعرفي الجزائري واستثماره في شتى مجالات التنمية، ووضع برامج تعليمية من شأنها زيادة كفاءة المتعلمين، وكذا الاهتمام بالبحث

العلمي ورصد ميزانيات معتبرة لترقية البحث العلمي وتشجيع المراكز البحثية، وأصحاب التدوينات الجادة على ترقية أفكارهم ومعارفهم بوضع قدم راسخة في مجتمع المعرفة العالمي.

ويسعى الباحثان من خلال هذه الورقة العلمية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- **التعرف على سبل تحسين المنتوج المعرفي الرقمي.**
- **رصد أهم أساليب التواصل المتاحة لتداول المعلومة وتحسينها باستمرار.**
- **استكشاف أهم العوامل المساهمة في رفع مستوى تنافسية المدونات العلمية العربية وتناقلها على نطاق اسع بين المواطنين في بلادنا.**

II. / منهج البحث:

استخدم الباحثان الطريقة الاستقرائية في جمع المعلومات المتعلقة بهذا البحث من خلال تتبع الكتابات والأوراق العلمية، والمقالات التي تطرقت إلى مجتمع المعرفة العربي وما يخص إسهامات المدونين العرب في فضاء التدفقات الرقمية، ومختلف المعلومات حول الفجوة المعرفية بين بلداننا العربية والمجتمعات الأخرى، وتحليلها واستخلاص بعض النتائج التي تخدم أهداف هذه الورقة البحثية.

III. / مفاهيم البحث:

أولا : المواقع الالكترونية

هي مجموعة من الوثائق التي يتم إنتاجها باستعمال شفرة حاسوبية واحدة، تتضمن كل وثيقة وصلات فائقة تسمح للمستخدمين بالانتقال من وثيقة إلى أخرى، وهكذا تكون كل وثيقة متصلة –احتمالا– بالوثائق الأخرى كلها. (السعدي، 2016)

ثانيا : وسائل التواصل الاجتماعي:

عرفتها الموسوعة البريطانية " بأنها مواقع اجتماعية يتشارك فيها أعضائها في الحياة الاجتماعية والتواصل الاجتماعي لإقامة روابط اجتماعية وثيقة، إذ يتم التفاعل بينهم من خلال قنوات اتصال مختلفة تتمثل في الرسائل الفورية، مشاركة المعلومات، تدوينات...وغيرها، ليعبر عن أفكاره دون قيود مفروضة عليه. (هارون، 2017، صفحة 46)

بينما عرفها الإتحاد الأمريكي للتسويق بأنها " تلك الشبكات الاجتماعية المتاحة على الويب والتي مهدت الطريق للأفراد والجماعات في إنشاء حساب شخصي لهم ومشاركته بين الأعضاء الآخرين،بحيث يقع على عاتق الشبكة إتاحة سبل مختلفة للمستخدمين مكنهم من التواصل عبر الرسائل الفورية، غرف الدردشة، البريد الإلكتروني، المدونات، مشاركة الملفات، وملفات الفيديو جماعات النقاش ...وغيرها. (هارون، 2017، صفحة 46)

نلاحظ أن هذين التعريفين قد وصفا وسائط التواصل الاجتماعي وصفا عاما مجملا مع ذكر أمثلة عليها، في حين أورد جاسم السعدي تعريفا أكثر تفصيلا وتدقيقا، إذ يقول عنها: هي مواقع على شبكة الانترنت يتفاعل داخل محيطها المرسل والمستقبل في إطار رسالة معينة عبر قناة تجمع الطرفين فيظهر أثر التفاعل الدلالي بينهما من تبادل وتبليغ وتأثير، ويظهر أيضا الأثر السلوكي المؤثر على المتلقي إما ايجابيا أو سلبيا، ذلك أن تلك العملية سارت وفق انفعالات وتعابير وميول شخصية أو إيديولوجية. (السعدي، 2016، صفحة 30)

ونقصد **بوسائل التواصل الاجتماعي** في هذا البحث تلك المجتمعات الالكترونية الواسعة التي تتيح للمشتركين فيها خدمات متعددة ومتنوعة تقوي أواصر التواصل والتفاعل فيما بينهم من خلال المحادثات والمراسلات والتدوينات، وعبر تكوين جماعات اهتمام وصفحات للمؤسسات والأفراد والمشاركة في المناسبات والأحداث وتبادل الوسائط مع الغير مثل مقاطع الفيديو والصور والتغريدات والتدوينات والبرامج.

ثالثا : المدونات:

نقصد في بحثنا هذا بتعريف المدونة ما أشار إليه الباحث: خالد عبيد علي المدونة يقابلها في اللغة الإنجليزية Blog وهي مأخوذة من كلمتي Web log بمعنى سجل الشبكة، ومنها مصدر التدوين Bloging وهو عملية إنشاء المدونة و النشر فيها، و المدونون Bloggers هم الأشخاص الذين يقومون بالتدوين، ثم مجال أو عالم المدونات (كرة المدونات) Blogo sphere وهو العالم المترابط من المدونات المتاحة على الانترنت والتي يمكن الوصول إليها من خلال محركات البحث أو من خلال كشافات المدونات. وإذا كان يمكن تعريب Blog بالسجل أو المكتوب أو الصحيفة أو دفتر اليوميات، إلا أن مدونة هي التعريب الأكثر قبولاً وانتشاراً لهذه الكلمة، والفعل منها دون، أما المدخل الواحد منها فيسمى تدوينة وهو ما يقابل Post في الإنجليزية وفي تعريف آخر تعرف المدونة على أنها " صفحة انترنت شخصية تتولد عن طريق المستخدم، والتي يتم فيها إضافة المحتوى في أسلوب الصحيفة، ويعرض فيها المحتوى بترتيب زمني عكسي من الحديث للقديم . (عبيد علي، 2022)

رابعا : المثقف:

المثقف والثقافة – لغةً – مشتقان من مادة (ثقف)، والتي تدل – حسب ما جاء في معاجم اللغة العربية وقواميسها – على عدَّة معانٍ، منها: الحذق، وسرعة الفهم، والفطنة، والذكاء، وسرعة التعلُّم، وتسوية المعوجِّ من الأشياء، والظفَر بالشيء؛ قال تعالى: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ} [الأنفال: 57]". (ابن منظور، الصفحات 128-129)

وعرَّف مجمع اللغة العربية (الثقافي) بأنه: "كل ما فيه استنارةٌ للذهن، وتهذيبٌ للذوقِ، وتنميةٌ لِمَلَكة النقد والحُكْم لدى الفرد والمجتمع"، (الشافعي، 2008) ويتَّضح هنا ارتباط هذا التعريف بالدلالات اللغوية السابقة.

وتذهب إحدى الدراسات إلى: أن اللفظين العربيين (مثقف) و(ثقافة) يقابلان على التوالي اللفظين: (intellectual)، و(culture) ذوَي الأصل اللاتيني، المستخدمينِ في اللغة الأوربية، وعلى الرغم من أن الاشتقاق العربي يُعِين على فهم العلاقة بين المثقَّف

والثقافة، التي تمثل مجال فعله وتأثيره، ويشدد على الترابط بين الاثنين – فإن التفكير في دور المثقف وعلاقته بالثقافة لا يزال يتبع المعانيَ المولَّدة في الأدبيات الغربية ويحذو حذوها.

ومن الجدير بالذكر أن لفظ (intellectual) أقرب في معناه إلى كلمة (المفكِّر)؛ لأن الكلمة مشتقة في اللغات الأوربية من كلمة (intellect)، أي: (الفكر)، بينما تحمل كلمة (culture) معنى (الرعاية والعناية)، فهي تستخدم حقيقةً للدلالة على الشروط التي يوفِّرها المزارع لنمو زرعه، وتستخدم مجازًا للدلالة على الشروط التي يوفرها المجتمع للنمو النفسي والعقلي لأفراده. (الشافعي، 2008)

والمثقف في المفهوم الاصطلاحي: ناقدٌ اجتماعيٌّ، "همُّه أن يحدِّد، ويحلِّل، ويعمل من خلال ذلك على المساهمة في تجاوز العوائق التي تقف أمام بلوغ نظام اجتماعي أفضل، نظامٍ أكثر إنسانية، وأكثر عقلانية"، كما أنه الممثِّل لقوَّةٍ محرِّكةٍ اجتماعيًّا، "يمتلك من خلالها القدرةَ على تطوير المجتمع، من خلال تطوير أفكار هذا المجتمع ومفاهيمه الضرورية". (الشافعي، 2008)

والمثقف يملك قدرًا من الثقافة التي تؤهله لقدرٍ من النظرة الشمولية، وقدرٍ من الالتزام الفكري والسياسي تجاه مجتمعه، وهو مبدع كل يوم، يستطيع بهذا الإبداع الثقافي أن يفصل بين تهذيبات القول وتجليات الفكر، بين الثقافة وعدم الثقافة، بين التحضر والتطور".

خامسا : الفايسبوك:

الفايسبوك بالانجليزية Facebook: أكبر منصة تجمع بشري خلال تاريخ الإنسانية على الإطلاق، فتربط الشرق بالغرب والجنوب بالشمال، في نطاق الأصدقاء والأسرة التفاعلية، وقد نقل العيساوي تعريف الفايسبوك عن الباحث عباس مصطفى صادق بأنه: " الموقع الذي يسهل للمستخدمين تبادل الأخبار والمعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة للأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الخاصة، وأصبح الموقع الأخير لا يؤثر فقط في نطاق المجتمع الافتراضي بل أثر على واقع حياة المتعاملين الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية" (العيساوي، 2021، صفحة 10)

وقد أضافت رشا مُحَمَّد في تعريفها للفايسبوك أنه: هو موقع تواصل اجتماعي، وتبادل الأفكار والنشاطات، والتعرف الشخصي ونشر الأفكار بين مستخدميه (مُحَمَّد، 2018، صفحة 4)

IV. / سبل تحسين المنتوج المعرفي العربي:

إن المعرفة العلمية باعتبارها نشاطا يمارسه الإنسان بغرض فهم الظواهر المختلفة من خلال الكشف عن العلاقات القائمة بين مكوناتها وأبعادها وإيجاد القوانين التي تحكم مسارها وارتباطاها بغيرها من الظواهر، ومحاولة رصد أهم الأساليب الممكنة لضبطها والتحكم في تطوراتها. وتعتمد أغلب المجتمعات المتقدمة على الدراسات العلمية وأعمال الباحثين في شتى المجالات لحل مختلف المشكلات التي تواجه الأفراد والمؤسسات وترصد لذلك ميزانيات مالية كبيرة وتخصص مراكز بحث متخصصة عبر فرق بحث متنوعة ومتعددة إذ يساهم القطاعين العام والخاص في تمويل وتوجيه هذه الدراسات للنهوض بمقدرات المجتمع من خلال حشد الموارد المالية والبشرية واستثمارها بأمثل الطرق

وأحسن الظروف واختيار أفضل الشروط المساعدة على تحقيق كفاءتها وضمان فعاليتها في ظل بيئة تنافسية قوية لا مكان فيها لذوي الهمم الضعيفة، إذ تعد فيها عوامل المرونة وروح المبادرة واحترام الوقت والمثابرة والجدية وعناصر الإتقان واليقظة وسرعة اتخاذ القرارات واقتناص الفرص وحساب هوامش المخاطرة ودراسة المنافسين وتطورات السوق عوامل مهمة وفاعلة في تحقيق التفوق والتميز على الصعيد الإقليمي والدولي، مما يتطلب من أفراد مجتمعاتنا وجماعاته الانخراط في مشروع تنموي واقتصادي سياسي اجتماعي واضح المعالم للالتحاق بركب تلك الدول المتطورة، ولا يتأتى ذلك إلا بالأخذ بالأسباب العلمية وتوظيف مختلف الموارد المتاحة، وتحسين شروط استغلالها والاستفادة القصوى من الخبرات المعرفية والكفاءات العلمية المحلية وتوظيفها بشكل فعال يسمح بتحقيق القيم المضافة في شتى المجالات، وتعد الوسائط الرقمية الحديثة أحد أبرز القنوات والأساليب الاتصالية المساعدة على تبادل المعلومات وتناقل الخبرات، وزيادة مستوى تشابك النشاطات بين أهل الاختصاص الواحد من جهة؛ وبين أصحاب الاختصاصات الأخرى من جهة مغايرة، باعتبار أن الكثير من المنجزات و المنتوجات الملموسة وغير الملموسة تتطلب تظافر خبرات متنوعة ومعارف متعددة لتحقيقها، وتتيح وسائط التواصل الاجتماعية المتعددة فرصا واسعة للتواصل المباشر بين المثقفين والباحثين الراغبين في إنشاء مدونات خاصة بإنتاجهم الفكري والتقني؛ وعرضها في هذا الفضاء الافتراضي الكبير، والتناقش مع العلماء وأهل الخبرة حول منتجاتهم المعرفية والعملية بغرض تطويرها من خلال الاستفادة من تجاربهم في تحسين تلك المعارف على المستويين النظري والتطبيقي.

هكذا يمكن القول أن الفضاء الرقمي بمختلف مكوناته وبتعدد وسائط التواصل التي يوفرها أصبح محل اهتمام متزايد من قبل الدول والمؤسسات في كل بقاع العالم، إذ تتسابق مختلف الهيئات الحكومية والخاصة لتحسين ممارستها في الإدارة الرقمية للمعرفة، بهدف مواجهة التحديات المعاصرة التي يفرضها العصر الرقمي الذي يشهده عالم اليوم، إذ بات المنتوج المعرفي أحد أبرز الأصول الرئيسية لبناء القدرة التنافسية واستدامتها، وأهم المرتكزات لتحسين القدرة البشرية وتنميتها وذلك عبر عمليات الابتكار والتفكير الإبداعي المستمرين، لذلك يعتقد (Alven tofler) أن: " السعي للسيطرة على المعارف سيشكل أحد أهم محاور الصراعات المستقبلية بين المؤسسات والمنظمات جميع أنحاء العالم. " (الحوري، 2015، صفحة 13) مما يؤكد ضرورة تكاتف جهود المسؤولين والنخب المثقفة في بلادنا على إيجاد أنجع السبل لتحسين المنتوج المعرفي المحلي والعربي والاستفادة منه في مختلف المستويات عبر استغلال القنوات الرقمية المتاحة؛ وتفعيل عمليات التواصل الالكتروني بين أصحاب المدونات النشطة وتشجيع أواصر الصلة فيما بينهم وتعزيزها لمواكبة ركب التطور المتسارع في إدارة المعارف واستثمارها في عملية التنمية الاجتماعية والفكرية والمادية، ومن بين أهم سبل ذلك نذكر سبل تحسين المنتوج المعرفي العربي في البلاد دون؛ شك إن بلادنا تزخر بكفاءات عالية في جميع المجالات وفي مختلف النشاطات لذلك ينبغي السعي إلى:

- **تعزيز التنمية الثقافية**: وذلك من خلال عدة مناحي منها:

- **المنحى التربوي**: وذلك عبر إتاحة فرص التعلم لجميع أفراد المجتمع وشرائحة باعتبار التعلم عملية مستمرة، وذلك باستعمال مبدأ الثقافة للجميع.
- **-ومن خلال المنحى الإبداعي**: فينبغي توفير بيئة مواتية لتنمية الأفكار الإبداعية ورعايتها وتطوير مهارات التفكير الإبداعي لدى المتلقي من الناشئة والمتعلمين عموما بشكل تقليدي أو بشكل الكتروني.

- **من خلال المنحى الاجتماعي**: وذلك بمقاومة مظاهر الاستبعاد الاجتماعي والإقصاء؛ والتصدي لأشكال الحرمان المختلفة ولجميع صور انتهاك الحقوق الفردية والجماعية؛ وفي مقدمتها حق الوصول إلى موارد المعرفة وتسهيل تبادلها ونقلها والاستفادة منها.
- **ومن خلال منحى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات**: ترتبط المعرفة الثقافية وهويتنا الثقافية بالماضي وبالحاضر وبالمستقبل الذي أصبح مرتهنا في عصرنا بقدرتنا على اللحاق بقافلة مجتمع المعرفة. كما هو معروف فإن تحسين منظومتنا المعرفية الثقافية مرتبط بتحسين مختلف الأنساق الفرعية للثقافة وهي نسق التربية والإعلام والإبداع والبعد التاريخي والتعلم وكل هذه الأنساق كما هو معلوم ترتبط بشكل محوري بنسق اللغة، لذلك وجب على مستعملي وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في بلادنا توحيد لغتهم والتخلي عن التعامل باللهجات المتعددة التي تعطي اللفظ الواحد معاني مختلفة والالتفاف حول اللغة الأم وهي اللغة العربية التي توفر صيغ صرفية واسعة، ومعاني كثيرة بألفاظ قليلة؛ لأجل لملمة الجهود والاستفادة من خبرات بعضنا البعض باستثمار هذه الوسائط في تسهيل عملية التواصل وتبادل المعلومة مما يحسن من مستويات معرفتنا ويعزز فرص الاستفادة منها، وقد لخصها الباحث نبيل علي في بحثه إذ أكد على وجوب النهوض الثقافي في عصر المعلومات من منظور عربي مستقبلي وذلك عبر تنمية المنظومة الفرعية للتربية التي تتمحور حول الفرد متعلما ومستقبلا ومتلقيا نظرا لأن التربية في عصر المعلومات تجمع بين التعليم النظامي وغير النظامي من خلال عدة وسائل على رأسها الإعلام، حيث يتوحد المتعلم في منظومة التربية الحديثة مع المستقبل في المنظومة الإعلامية، كما يجب الاهتمام بمنظومة اللغة من خلال القواعد والمعجم والاستخدام اللغوي، إذ تشكل اللغة محور التنمية الثقافية العربية، بالإضافة إلى تصفية منظومة القيم والمعتقدات من خلال مراجعة القيم والعقيدة وأعمال الفقهاء، إلى جانب الاهتمام بمنظومة التاريخ والتراث وموارد المعلومات التاريخية والتراثية" (علي، 2010، الصفحات 29-30)

- **بناء مجتمع المعرفة العربي:**

بفعل شبكة الانترنت وما تقدمه من معلومات رقمية كثيرة يشهد العالم حاليا مرحلة سميت بمرحلة مجتمع المعلومات العالمي، حيث يمكن للمثقف الجزائري وبالتعاون مع المثقفين الإقليميين من النخب العربية تشكيل نموذج خاص بمجتمع المعرفة ينبع من مشتركاتنا الثقافية وفي مقدمتها اللغة والدين والعادات والممارسات الاجتماعية المتماثلة، مما يفتح آفاق واسعة لإنشاء مدونات خاصة بكل مجموعة بحث تشترك في نفس الاختصاص أو لديها ذات الاهتمام المعرفي مما يتيح لهم تبادل الخبرات وتناقل التجارب المشروعات الناجحة ونشرها فيما بين أصحاب القرار والمهتمين بشؤون التنمية. ويمكن للمثقف في الجزائر أن يسهم في بناء هذا المجتمع المنشود بما تيسر عنده من معلومات ومعارف قد تفيد أبناء بلده والمجتمعات العربية عموما في تقديم قيم مضافة في مجالات اهتمامهم، وهو ما يؤكد أهمية العامل الثقافي في إحداث التكامل بين النخب العربية المثقفة في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، وما توفره من وسائل تساعد في تحقيق هذا التكامل الذي قد يفضي إلى توسيعه إلى مجالات وآفاق أوسع من الثقافة والعلم.

- **تفعيل دورة المعرفة:**

إن التوجه نحو بناء مجتمع المعرفة والاستفادة من مدخلا ته ومخرجاته يعتمد على تفعيل دورة المعرفة من حيث الأداء والجودة، ذلك أن دورة المعرفة تمر بأربعة مراحل أساسية:

- **مرحلة توليد الطاقة**: وذلك عبر عمليات البحث والإبداع والابتكار من أجل إنتاج المعرفة الجديدة التي تسهم في التطوير الاقتصادي والاجتماعي، ويقع على عاتق المثقفين في بلادنا خاصة والبلاد العربية بعامة مهمة توليد المعارف العلمية بإعمال

الفكر وتطوير مهارات التفكير الإبداعي، وابتكار حلول للمشكلات المستجدة من خلال النشاطات البحثية المستمرة الفردية والجماعية ضمن مشاريع تدعمها المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث المتخصصة تسهم في بناء هذا المجتمع المعرفي العربي.

- **مرحلة نشر المعرفة:** خلال هذه المرحلة يقوم المدونون في مختلف أرجاء البلاد بإيراد منتجاتهم الفكرية ومنجزاتهم العلمية في صفحاتهم على الشبكة ونقلها بين أهل الاختصاص للإفادة منها، والزيادة عليها وتحسينها مما يسمح بتطوير المعرفة المنتجة أو تصويب الأخطاء الواقعة فيها أو نقدها. وهكذا تتراكم المعارف في حقل التخصص وتؤدي إلى تجويد المعلومات وتحسينها باستمرار.
- **مرحلة توظيف المعرفة:** بعد إنتاجها ونشرها وتنقيحها ونقدها تصبح المعلومات جاهزة للتوظيف في مختلف المجالات وحسب حاجة المستخدمين والمتداولين لهذه المعارف لإدراجها في بحوثهم الأساسية (النظرية) وكذلك تطبيقاتهم العملية مما يسمح بالتقدم في سلم التمدن والمنافسة في مضمار المسابقة الحضارية.
- **مرحلة الوعي بأهمية توطين تكنولوجيا المعلومات في المجتمع:** ويتم ذلك بنشر الثقافة الالكترونية وتوفير الأدوات والحاسبات الآلية والحصول على خدمات الانترنت بالتدفقات اللازمة لاستعمالها في توليد المعارف ونشرها واستخدامها في مختلف أغراض الإنسان المادية والاجتماعية. وبذلك يشكل عندنا محيط ثقافي واجتماعي يؤمن بأهمية المعارف العلمية وبضرورة توظيفها في الحياة اليومية للمجتمع.

V. / أساليب التواصل الرقمي المتاحة لإنتاج المعرفة وتداولها وتحسينها باستمرار:

تتيح التطورات التقنية الهائلة التي يعرفها العالم بفعل ثورة المعلومات العالمية العديد من القنوات والوسائط الرقمية التي تمكن المثقفين والباحثين من التفاعل المباشر والتواصل بصورة آنية وخلال سائر الوقت وبشكل متواصل على مر الأيام والليالي إلا أن بلادنا خاصة والعالم العربي عموما تفتقر إلى منظومة رصينة لإنتاج المعرفة أخرتنا عن ركب التقدم الحضاري والمدنية المعاصرة، بيد أن هذا التأخر زاد اتساعا بسبب تأخرنا الكبير عن التطورات الرقمية المتسارعة، فمعظمنا لا يزال مستهلكا للمنتوج العلمي الغربي. إذ لابد للعقل العربي من النهوض للمشاركة في صناعة الحضارة، من خلال امتلاك المعلومات والاتصالات لتقليص الفجوة الرقمية الكبيرة بيننا وبين الأمم الأخرى في إنتاج المعلومات والنفاذ إلى مصادرها والقدرة على توليد المعرفة واستثمارها في شتى مناحي الحياة. وتعتبر وسائل " Facebook" و " Tweter " و " Instagram " و" Whatsapp "...وغيرها من الوسائط قنوات اتصال تتيح للباحثين والمثقفين في بلادنا وفي المجتمع العربي إنشاء مدونات علمية تحوي منتجاتهم المعرفية، وعقد النقاشات حولها وإيراد النقد البناء لإثرائها وتنقيحها مما يسمح بتطويرها، كما يحتاج التحول من الإعلام إلى التواصل إلى إقامة بنية تحتية من شبكات الاتصالات ذات السعة العالية. وينبغي زيادة مواقع الويب " Web" باللغة العربية، مما يزيد من عدد مستخدمي الانترنت من أفراد مجتمعنا، وقد أشار الباحث غسان مراد إلى أن " إيجاد أدوات حديثة لمراقبة الويب أصبح ضروريا... فالأدوات والمفاهيم الكلاسيكية لتحليل الميديا المطبوعة ليست مواتية لمواقع الويب، وعلى هذه الأدوات أن تتطور بتطور الانترنت، فمن المواقع المكتوبة الـ HTMI التي كانت أساس نجاح الانترنت لما لها من إمكانات متعلقة بسهولة النشر مهما كانت طبيعة محطات العمل، ولما لها من إمكانات لخلق العلاقات التناصية بين المواقع تشكل شبكة معرفية متاحة للجميع، وكذلك المنتديات والرسائل الالكترونية والمواقع كواجهة دون تفاعلية مباشرة إلى جانب الـ XMI والويب الدلالي الذي يساهم في سهولة التبادل والتفاعلية من دون معرفة التقنية للمستخدمين، فالشبكات الاجتماعية ومحاضرات الفيديو، والسكايب...

وغيرها (غسان، 2010، صفحة 54) مما يسمح للمثقف والباحث بالاستفادة من تعددية الوسائط الاتصالية هذه وتجعله ينوع من محتوى معارفه ويتيح له فرصة عرضها في شكل صورة أو نص أو فيديو... ونحو ذلك.

هذه المرونة تجعل من المعرفة سهلة التداول بعد توليدها وتزيد من فرصة تحسينها وإضفاء قيم جديدة عليها، وتوظيفها بما يخدم الصالح العام والخاص في مجتمعنا وبلاد العرب عموما.

من بين أهم الأساليب الجادة للتواصل بين مختلف المثقفين العرب هي:

أولا : التدوين: (Blage):

فمنذ ظهور مجتمع المعلومات العالمي القائم على ما يسمى بالفضاء المعلوماتي (**Cybopace**) برزت أشكالا متنوعة من التفاعلات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، أطلق عليه اسم المدونات الذي انطلق من أمريكا وانتقل إلى عدة دول ومناطق في العالم ويتعين على النخب المثقفة في بلادنا وفي بلاد العرب عموما الاستفادة من هذه الآلية الرقمية لتعزيز التفاعل العلمي في مختلف التخصصات للمساهمة في بناء المعرفة وتحقيق الاكتشافات الجديدة التي تسهم في عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالبلاد.

وينبغي تجاوز الاستخدام الضيق لهذه المدونات، خاصة تلك التي تدور رحاها على الاهتمام بالذات وبالحياة الشخصية للفرد، إذ لابد من عرض موضوعات جادة تهم الحياة الاجتماعية والمادية والسياسية عموما ولا تقتصر على حياة الأفراد وسيرهم وعواطفهم فحسب بل ينبغي الارتقاء بالتدوينات إلى مستوى الاهتمامات العامة وذات الشأن التي تبحث في قضايا التربية والثقافة والأخلاق والشؤون المادية والنفسية للناشئة والشباب، ولمختلف الشرائح؛ لتقدم تقريرات واقتراحات عملية تساعد في فهم مشكلاتهم وحلها ومعالجتها. فهذا الأسلوب " التدوين " يعتبر فضاء عاما "Sphere publique" غير خاضع للرقابة مما يسمح للمدونين "Bloggeres" من ممارسة حرية التفكير والبحث والمنافسة بشكل تام تقريبا.

ثانيا : حلقات النقاش: هذا الأسلوب الحديث والذي برز في الآونة الأخيرة خاصة بعد توقف التفاعلات المباشرة والفعاليات العلمية المعتادة (كالمؤتمرات والمنتديات الوطنية والدولية)، التي حلت محلها حلقات النقاش الافتراضية بواسطة تقنيات التحاضر بواسطة الفيديو وما يعرف بـ (Zoom) الذي سهل عمليات النقاش والحوار عن بعد وبشكل متزامن بين المثقفين والباحثين؛ بحيث يتم فيه تبادل الأفكار والتصورات وعرض الآراء المختلفة حول الموضوعات المطروقة والمشكلات المدروسة. ونشر هذه الحلقات على شبكة الانترنت والاستفادة من المعلومات المتداولة وإتاحتها للمهتمين والدارسين من مختلف الشرائح، إلى جانب إمكانية التعليق عليها ومراجعتها وتعديل السياسات والبرامج والوسائل المستخدمة في مختلف المجالات بالنسبة للمسؤولين وأصحاب القرارات على ضوئها.

ثالثا : الفايسبوك وما شابهه: تتيح هذه المواقع التواصلية فرصا كبيرة لمختلف الشرائح من شتى المستويات التعليمية والمشارب الثقافية من النقاش والحوار حول المسائل الفردية والاجتماعية التي تشغل بال المواطنين في شؤونهم المتعددة التربوية والمادية والثقافية والسياسية، مما يزيد من مستوى الوعي الجمعي بأهمية الاندماج في هذه الفضاءات الرقمية لتقريب وجهات النظر والبحث عن توافقات مرضية وحلول مقبولة مبنية على أسس علمية تراعي فيها مختلف المصالح وتحفظ فيها حقوق الجميع، ويشترك فيها العلماء وأصحاب القرار

وأفراد المجتمع البسطاء ويلتفون حول معالجات منطقية وحلول علمية ينخرط فيها الجميع ويشعرون فيها بروح المسؤولية وينجزونها بإخلاص باعتبار مساهمتهم في المناقشة حولها عبر الفضاء الافتراضي الذي يوفره الـ (Facebook) ونظائره، وقد أشار إلى هذا المعنى الباحث أحمد قمحية بقوله:" الفايسبوك هو مصدر لكنز من المعلومات والمعطيات وقد كان مرتعا خصبا لدراسات حول السلوك الاجتماعي عبر الانترنت، فعملاق وسائل التواصل الاجتماعي هذا لديه فريق من محللي البيانات (يدعى فريق علم البيانات التي تنشر في الفايسبوك، وسواء أكانت المعلومات عن أنفسنا أو لمجرد ضغط زر الإعجاب البسيط (simple like)، فإن فريق الفايسبوك يعرف كل شيء، وبذلك فهو يراقب حالتنا المزاجية استنادا إلى طبيعة منشوراتنا، إذا ما كانت ايجابية أو سلبية." (قمحية، 2017، صفحة 73)

VI. / أهم العوامل التي يمكن أن تساهم في رفع تنافسية المدونات العلمية العربية في مجتمع المعرفة:

تشكل اللغة عاملا مهما من العوامل المركزية في عملية الانخراط في الإنتاج المعرفي الإبداعي في خضم الرقمنة والمساجلات المعرفية التي أثارتها اللغات المتقدمة في العالم، مما يفرض ضرورة تطوير المنظومة المعجمية كما يتحتم على المختصين استثمار الصيغ الصرفية المتاحة وغير المستغلة وتسهيل سبل استعمالها عبر إصلاح منهاج التعليم، والاستفادة من جهود الباحثين والمفكرين من مختلف المجامع اللغوية العربية بالجزائر ودول العالم العربي والإسلامي لتوحيد المصطلحات. إلى جانب إنشاء بنوك عربية للمعلومات وقواعد بيانات خاصة بالنصوص وتوفيرها للباحثين والمثقفين. ويقول الباحث كمال عبد اللطيف في هذا الشأن أن " حفز الباحثين على الإنتاج المتطور كل ذلك يُعد من صميم الآلية المؤسسية المساعدة في عملية إصلاح اللغة العربية وتأهيلها..." (عبد اللطيف، 2010، صفحة 147).

فهو يؤكد على أهمية تنمية اللغة العربية وتطويرها للتمكن من استيعاب مستجدات الترميز التي تصنع شبكات التواصل المنظم والسريع، إذن تعتبر عامل مراجعة الرصيد اللغوي العربي وتهيئة لغتنا لتساير التطورات الكبيرة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي ولتتناسب مع التحولات المعرفية الهائلة على المستوى الدولي؛ وذلك انطلاقا من معاينة واقعنا اللغوي الفعلي في ارتباطاته المعقدة بالتحولات الحاصلة في العالم المتصلة بالتقانة والعلم والاتصالات لذلك وجب على أهل الاختصاص وأهل المسؤولية الاهتمام.

- تقوية سلطة المجامع اللغوية العربية، وتشجيع التنسيق فيما بينهم بغرض توحيد الاصطلاحات العلمية والاتفاق على قواعد وأساليب للتعامل مع المصطلحات المستجدة في عالم التكنولوجيا والاتصالات والاكتشافات الطبية والفيزيائية والفلكية...وغيرها.
- تسريح عمليات التعريب وعلاج مواطن التقصير في مجال الترجمة وتحفيز المترجمين معنويا وماديا.
- ينبغي معالجة الآثار الناتجة عن ازدواجية التخاطب (الفصحى والعامية).
- ترسيخ علاقتنا بمجتمع المعلومات من خلال عمليات النشر الالكتروني بلغتنا العربية ومزاحمة المنتوج المعرفي باللغات الأخرى.
- إنشاء بنية تحتية رصينة للمعلومات العلمية عبر توطين شبكات قوية وحديثة للاتصالات وربطها بمختلف المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية والمنظومات الرقمية، وتوفير مستوى عالي من تدفق الانترنت للباحثين والمثقفين وتزويدهم بمختلف التجهيزات والحاسبات الالكترونية من خلال عرضها بأسعار مناسبة وربطهم بالشبكة لمواكبة المستجدات العلمية، ومساعدتهم في إنشاء منصات علمية رقمية لإيداع مدوناتهم ومعارفهم ومقالاتهم وشتى منتوجاتهم المعرفية وتسهيل عمليات التفاعل العلمي الرقمي فيما بين أهل الاختصاص والمثقفين لأجل دعم البحث العلمي في بلادنا وتشجيع الأعمال الإبداعية باعتبارها إحدى أهم الركائز

الأساسية لمجتمع المعرفة؛ إذ يعد ذلك من أبرز الشروط الواجب توفرها لنقل التكنولوجيا العلمية وتوطينها ومساندة المبدعين العرب في الجزائر في كل المجالات المعرفية.

ويبدو أن المبادرة الجزائرية خلال السنوات الأخيرة تحديدا منذ 2017 حين تم إنشاء منصة المجلات العلمية ASJP الخاصة بالمقالات العلمية للباحثين وطلاب الدكتوراه، وإتاحتها لمختلف الباحثين الجزائريين والعرب وكذلك المثقفين منهم باللغات الأخرى، وهو ما يفتح آفاقا كبيرة للنشر الالكتروني، ويسمح بالمساهمة في التراكم المعرفي العالمي والاحتكاك بالباحثين العرب والأجانب، والاستفادة من خبراتهم المعرفية التي تراكموها عبر الممارسة البحثية عبر السنين، وهذا ما يشجع المسؤولين والمتخصصين في تكنولوجيا الإعلام الآلي والاتصالات بتطوير هذه المنصة وربطها بالمنصات الدولية العربية والأجنبية لتبادل التجارب والخبرات المعرفية المتراكمة لدى جامعاتنا ومراكزنا البحثية للرفع من مستوى جودة المنتوج المعرفي بالبلاد وبالوطن العربي برمته، وينبغي الاستفادة من خدمات المنصات العربية المتاحة مثل منصة دار المنظومة السعودية التي أسست سنة 2004، التي تشتغل على بناء وتطوير قواعد معلومات علمية متخصصة في مختلف المجالات البحثية والأكاديمية وتسهيل سبل وصول الباحثين في الوطن العربي إلى المقالات العلمية وإلى أعمال الندوات والمؤتمرات العلمية في شتى الحقول المعرفية. ويمكن الولوج إلى هذه المنصة عبر الرابط التالي http://mandumah.com ، وكذلك يتعين الاستفادة من منصة مؤسسة المنهل التي أنشأت سنة 2010 بغرض تمكين الباحثين العرب من الوصول إلى أدوات البحث الأكثر تقدما للبحث والتفاعل مع الوثائق العربية، ويمكن الاستفادة من ذلك عبر الرابط التالي: www.almanhal.com، إلى جانب منصة askzad التي أسست سنة 1997 بهدف إتاحة كمية هائلة من المقالات المؤرشفة ومدونات الصحف والكتب والرسائل وغيرها. ويمكن الاستفادة من البحوث في هذه المنصة عبر الرابط التالي www.ASKZAD.com ومصة أريد أنشأت من قبل العديد من الخبراء والمتخصصين لتطوير القدرات، وهي منصة غير ربحية تمكن التسجيل فيها لتحقيق أعمال عملية بحثية متعددة وتسعى لتقديم الدعم المفتوح للباحثين في مختلف مجالات البحث العلمي للباحثين العرب، وتمكن التسجيل فيها من خلال الرابط arid.my/0001-2277 ويجب على المثقفين في بلادنا والباحثين العرب عموما الاستفادة من خدمات المنصات الأجنبية مثل google scholar وما تتبعه من خدمات متقدمة للباحثين عن المعلومات الرقمية في جميع الفروع والتخصصات العلمية، وقد أورد الباحث علي زيد الزغبي مجموعة من العوامل التي تساعد على تطوير مساهمة الباحثين بالوطن العربي في مجتمع المعرفة الرقمي وهي: (الزغبي، 2008، الصفحات 122-123)

- ضرورة إنشاء منظومة عربية للمعلومات العلمية، وحفز الإبداع العربي.
- يجب تقوية البنية التحتية للمعلومات لمعرفة أثرها على التنمية وبذلك تبرز الحاجة إلى المكتبات الرقمية والكتب المدرسية الالكترونية والوسائل الإعلامية الرقمية لدعم التعليم المباشر والتعليم عن بعد.
- تمكين المثقفين من الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وذلك من خلال إشراكهم في تحديد احتياجاتهم وفي تصميم البرامج التي تلي هذه الاحتياجات، ويستدعي التطور التكنولوجي استدامة عملية التعليم والتكوين وإتاحتها لجميع شرائح المجتمع.

- ضرورة الإسراع في تكوين قواعد المعلومات العربية في كل المجالات ووضعها في متناول المواطن العربي مما ينعكس ايجابيا على نشر المعلومات واستثمارها وهو أحد دعائم اقتصاد المعرفة.
- كما يمكن أن يضيف الباحث على ذلك عوامل أخرى قد تسهم في تحسين المنتوج العلمي العربي في بلادنا ونشره على نطاق واسع بين النخبة المثقفة نوردها فيما يأتي:
- ينبغي رفع مستوى وعي المثقفين والباحثين بضرورة تنمية كفاياتهم وتنمية قدراتهم ومهاراتهم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. مما يحسن من نمط حياتهم الاجتماعية والمادية والمعرفية بفعل الاختصار الزمني وتقريب الأمكنة التي تمنحها تكنولوجيا الرقمنة في هذا العصر.
- وجوب تشجيع الأبحاث العلمية وربطها بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي، وذلك عبر إنشاء منصات رقمية مشتركة بين الجامعات من جهة وبين مراكز البحث والتنمية والتطوير بالقطاعين الخاص والعام من جهة أخرى والتنسيق المتبادل بين الخبراء الأكاديميين والفنيين والباحثين القائمين على تلك المراكز للمساهمة في جهود التنمية المحلية، والاستفادة من التدوينات المنتوجات العلمية المرقمنة التي تسهل عملية التواصل وتبادل الخبرات والمصالح بين الهيئات العلمية والمؤسسية.
- تكوين مرصد وطني معرفي يتابع مستوى المنتوج المعرفي للباحثين والنخب المثقفة بالبلاد في شتى التخصصات، ويرصد حالة تطور مجتمع المعلومات بالجزائر، والتشارك مع مجتمع المعرفة في البلدان العربية وتطوير التعاون في ميدان البحث العلمي عبر هذا المرصد المعرفي الرقمي الموحد.

خاتمة:

إن الثورة الكبيرة الحاصلة في مجال المعلومات والاتصالات عبر العالم، والتقدم الهائل الذي تشهده الدول المتقدمة بفعل هذه الثورة في شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نتيجة اندماجها في مجتمع المعرفة العالمي وجني ثماره عبر انتاجات نخبها المثقفة ومراكزها العلمية وتسابقها في مضمار توطين هذه المنتوجات المعرفية وتوظيفها في ميادين التنمية المختلفة، عمق من حجمها الفجوة المعرفية والثقافية والمادية مع البلدان النامية وفي مقدمتها الجزائر ومعظم الدول العربية، إذ يتطلب عصر الرقمنة المشاركة بقوة في إنتاج المعرفة العلمية وتوطينها بين الأجيال واستثمارها من خلال توفير الشروط المادية البنى التحتية اللازمة للانخراط الفعال في الشبكة العالمية للمعلومات والاستفادة من الفضاءات وسيل التدفقات الهائل للمعارف عبر توفير الأجواء العلمية للمواطنين وللنخب المثقفة، وزيادة الوعي بأهمية الرأسمال البشري والفكري في الحياة المعاصرة في رأب الفجوة المعرفية بيننا وبين الدول المتقدمة وقدرتهم في ظل توفير الإرادة السياسية والعوامل المادية والفنية في تطوير مختلف الميادين وتحقيق التنمية المستدامة في كل القطاعات الاقتصادية والاجتماعية.

- الإحالات والمراجع :

1- ابراهيم الشافعي. (1 10، 2008). *شبكة الالوكة*. تاريخ الاسترداد 5 7، 2022، من alukah.net.

2- ابو الفضل جمال الدين ابن منظور. *لسان العرب* (المجلد الجزء الثاني). مصر: المكتبة التوفيقية.

3- حسان احمد قمحية. (2017). *الفيسبوك تحت المجهر*. مصر: النخبة.

4- خالد عبيد علي. (29 1، 2022). *تعليم جديد*. تاريخ الاسترداد 14 6، 2022، من new-educ.com.

5- رشا محمد. (2018). *عالم الفيسبوك*. مصر: دار النيل والفرات للنشر والتوزيع.

6– علي زيد الزغبي. (2008). مجتمع المعلومات والمعرفة في العالم العربي. *مجلة العلوم الانسانية* (العدد 14)، 122–123.

7– علي لفته العيساوي. (2021). *الفيسبوك الوطن البديل للشباب* . العراق: المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

8– علي محمّد الحوري. (2015). *ادارة المعرفة في القطاع العام*. مصر: منشورات المنظمة العربية للتنمية الادارية.

9– كمال عبد اللطيف. (2010). *الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة*. الكويت: كتاب العربي.

10– محمود طارق هارون. (2017). *الشبكات الاجتماعية على الانترنت*. مصر: دار الفجر.

11– مراد غسان. (2010). *الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة* (المجلد الجزء الاول). الكويت: كتاب العربي.

12– مؤيد نصيف جاسم السعدي. (2016). *الوظيفة الاتصالية لموقع التواصل الاجتماعي*. الجزائر: ألفا للوثائق.

13– نبيل علي. (2010). *الثقافة العربية في ظل وسائط الاتصال الحديثة* (المجلد الجزء الاول). الكويت: كتاب العربي.